المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٩ — الموافق ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧

الشفاء بالاستهواء

الاستهواء (الهيبنوتزم) او التنويم المغنطيسي امرٌ معروف شرحناهُ في المقتطف مراراً كثيرة وبيّنا وجوه الصواب ووجوه الخطاء فيهِ وما يُعدُّ صحيحاً منهُ وما هو تدجيل محض او ممزوج من الصحة والدجل

ومن الامور الصحيحة في الاستهواء انهُ يشفي من بعض الامراض العصبية التي مصدرها الوهم او الخلل في وظائف الاعصاب كالهستيريا على انواعها. وقد اعتمد عليهِ الناس من قديم الزمان لهذه الغاية قبل ان ولد مسمر الذي ادّعى اكتشافهُ في اوربا بالوف من السنين. وانهُ يؤثر في العقل تأثيراً يدعو الى اصلاح الاخلاق او افسادها

والعلماء مختلفون في استعداد الناس للاستهواء فالدكتور شاركو ومن يذهب مذهبهُ يقولون ان الاستهواء خلل عصبي وقتيٌّ لا يخضع لهُ الاَّ المصابون بضعف عصبي او بخلل عصبي. والدكتور ليبول يقول ان الذين يستفيدون من الاستهواء اكثر من غيرهم هم الاقوياء العقول الاقوياء الارادة الذين ليس بهم ضعف عصبي

لكن الذين استخدموا الاستهواء في العلاج حتى الآن اقتصروا على استعمالهِ في معالجة المصابين بامراض عصبية او بخلل عصبي فقد ذكر الدكتور وود في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني الذي التأم سنة ١٩٠٧ ان ٨٨١ من المرضى المصابين بامراض عصبية عولجوا بالاستهواء فشفي ٧٤١ منهم شفاء تاماً و ٨٤ شفاء غير تام وبقي ٥٦ لم ينجع الاستهواء فيهم

وقال الدكتور كلاي شو في ذلك المجمع وهو رئيس قسم الامراض العصبية في مجمع الطب البريطاني ان الاطباء صاروا الآن يعترفون بالاستهواء كواسطة من وسائط العلاج ولم يكونوا يعترفون بهِ قبلاً كذلك

وقد كتب الدكتور ونسلو مقالة في هذا الموضوع في الجزء الاخير من مجلة لندن قال فيها « ان الدكتور برليون الذي مارس الاستهواء اربع عشرة سنة في مدرسة الاستهواء الفرنسوية وجد بالامتحان في انوف من الناس ان الاستهواء يفيد ثمانية اعشار الاولاد وان الاولاد الاصحاء اقبل له من المرضى وانه هو وجد ان الاستهواء يفيد الاولاد المخطئين فيصيرون يشهون انفسهم اذا كررت الاستهواء عليهم . اي انه اذا وجد ولد مخطئاً في آدابه يكذب او يسرق او يرتكب دنيئة اخرى استهواه وامره بالامتناع عن تلك الدنيئة وكرر الاستهواء عليه مراراً وهو يأمره كل مرة بالامتناع عن تلك الدنيئة فيمتنع عنها اخيراً ويصير عقله يحكم على طبعه وينهاه عنها . قال « وقد جيء اليّ بكثيرين من المصابين بآفة الكر او بآفة السرقة (الكليتومانيا وهي نوع من الجنون يحمل صاحبه على السرقة ولو لم يكن محتاجاً الى ما يسرقه) فعالجتهم بالاستهواء فشفوا شفاء تاماً . ومن ذلك اني أُتيت مرة بشاب متهم بالسرقة وهو من انتلامذة الاذكياء المجتهدين ولم يكن يظهر عليه شيء يدل على ما اتهم به . فحاله ومقام والديه جعلاني اتأنى في الامر حتى لا ارميه بهذه التهمة ما لم اجد ادلة قاطعة على ثبوتها . عليه فلذا كرت مع والديه وابنت لهما اني عازم على استهوائه . ثم جعلت اتكلم مع الشاب واتودد اليه حتى وثق بي واخبرني انه يصاب احياناً بالصداع فعرضت عليه ان ازيل صداعه بلمس جبينه وطلبت منه ان يستسلم لارادتي حتى اتمكن من شفائه فنومته وازلت الصداع منه بالاستهواء ثم جعلت اسأله عن الاشياء المسروقة فاعترف لي اعترافاً تاماً بكل ما فعل ودلني على المكان الذي اخفى فيه تلك الاشياء . فايقظته من نومه وهو لا يدري شيئاً مما قاله لي واطلعت والديه على ما اخبرني به فلم يكادا يصدقاني ولكنهما فتشا عن الاشياء المسروقة حيث قال انه اخفاها فوجداها . ثم شفي الشاب من هذا الداء ولم يعد يسرق شيئاً »

ومن رأي الدكتور ونسلو انه يمكن استعمال الاستهواء لنزع الاميال الفاسدة التي تغرس في الصغار وابدالها باميال صحيحة شريفة فيصير الاستهواء افضل مصلح لنوع الانسان لانه لم تبق شبهة في ان الذين يستعملونه حتى استعماله يستطيعون ان يغيروا به اخلاق الصغار فينزعوا منهم الاخلاق السيئة ويغرسوا بدلاً منها الاخلاق الكريمة وذلك بالاستمرار عليه والتأني فيه كأنهم يجرعون الطفل كل يوم جرعة صغيرة من علاج نافع . قال انه دوّن اخبار مئة ولد من الذين عولجوا كذلك فوجد ان ٣٥ منهم شفوا بالاستهواء تماماً من اخلاقهم السيئة و ٤٥ اصطلحت حالهم كثيراً و ١٢ لم يستفيدوا مطلقاً كأن هذا العلاج لم ينجع فيهم . ثم قال ان « عقل الولد الصغير اقبل للتأثر بالاستهواء من عقل البالغ فانه يتأثر به حالاً وان عقل

البالغ فلا يأثر الاَّ اذا تكرَّر الاستهواء عليهِ مراراً ولي خبرة واسعة في اصلاح الاولاد الذين يميلون الى السرقة والكذب فيسرقون ثم يغطون ذنبهم بكذبهم فاني وجدت ان هؤلاء الاولاد يشفيهم الاستهواء من السرقة ومن الكذب ايضاً . ووجدت انهُ يشفي من الخوف والرعب فان كثيرين من الاولاد يرتعبون من وجودهم في الظلام وحدهم فيسهل شفاؤهم من ذلك بالاستهواء . والاستهواء يغرس الثقة في نفس الولد وبغيرها لا يتعلم العلوم ولا الفنون ولا اللغات . ويقوّي طبيعتهُ العقلية والادبية . تجد الاولاد احياناً عنيدين متعبين يثلفون كل شيء لا يطيعون امراً ولا يصدقون بكلمة لقاصّهم وتضربهم فلا يؤثر القصاص فيهم . واكثر هؤلاء من اولاد الكبيرين والمجرمين . وتجدهم احياناً ضعاف الذاكرة لا يتفهمون الى شيء ولا يستطيعون ان يمكثوا على عمل نافع او درس مفيد او تراهم كسالى يعدون عن كل ما يتعبهم ولا يميلون الى عمل نافع . ترى البطء في طبعهم والجبن في افعالهم لا يفيدهم انذار ولا قصاص لا وعد ولا وعيد فماذا نعمل بهؤلاء هل نيأس من اصلاحهم هل نتركهم يعيشون كسالى خاملين اواشراراً مجرمين او معتوهين او مجانين . اليس في دائرة العلم ما يصلح اخلاقهم جرّبوا الاستهواء فقد دلني الاختبار الطويل على انهُ يشفي كثيرين منهم اذا عالجهم بهِ من يحسن استعمالهُ فانهُ يوقظ قواهم العقلية ويشبهها ويقوّي ذاكرتهم ويغرس الثقة في نفوسهم بدل الخوف والشك . ولا شبهة في انهُ يقلب الصغار من الكذب الى الصدق ويزيل العيوب التي تتملكهم . وجدّدوا لو انشئت مستشفيات او اصلاحيات لهذه الغاية حيث يقوّم سلوك الصغار ويعوّدون احاسن العادات »

وقد اعتمدت بعض المحاكم الانكليزية على الدكتور ونسلو لكشف الجرائم باستهواء المجرمين وجعلهم يعترفون بجرائمهم واختارتهُ محاكم نيويورك لهذه الغاية وسمحت لهُ بدخول السجن الذي يسجن فيهِ كبار المجرمين واستهوائهم فرأى فيهِ فتاة متهمة بانها دست السم لامها حتى ماتت وورثت منها ثمانين الف ريال وكان الاعتقاد السائد حينئذٍ ان الفتاة ارتكبت تلك الجناية حتماً . فوصل اليها واستهواها بعد تعب كثير لانها لم ترد ان تخضع ارادتها لارادته اولاً ثم عرف منها اموراً اثبتت لهُ براءتها واخبر القضاة بها فثبتت صحتها وبراءة الفتاة مما اتهمت بهِ

ومن رأي هذا الدكتور انهُ اذا استخدم الناس الاستهواء حق استخدامهِ انتفعوا بهِ نفعاً كبيراً جسداً وعقلاً لانهُ يمكنهم بواسطتهِ نزع الميل الى ارتكاب الجرائم وازالة التحاسد والتكالب من بين الناس فتزول الحروب وتصير من آثار ازمنة التوحش ويسرع ارتقاء الانسان بدلاً من كونهِ بطيئاً يسير خطوة الى الامام وخطوة الى الوراء حسب احوال الزمان والمكان